عندما تستخدم التفجيرات كوقود للتنافس : احتدام الصراع داخل العائلة الحاكمة في الرياض

21-5-2003

فوراء الكواليس يشتد صراع موازين القوى داخل العائلة الحاكمة وسط ضغوط محلية وخارجية، قد يزعزعان أكثر البلاط السعودي. ويخشى المراقبون والمتابعون أن تنزلق الحالة في العربية السعودية نحو عدم الإستقرار السياسي. فضربات القاعدة قد لا تنذر بحرب شاملة، لكنها بالتأكيد جزء من مجابهة مستمرة بين بعض المجموعات القتالية وقوات الأمن في العربية السعودية،

من الواضح أن الإشكالات الداخلية والخارجية من شأنها أن تهيج الصراع على السلطة داخل البيت السعودي الحاكم. ويشير آخر ظهور إعلامي للأمير بندر بن سلطان إلى محاولة مهادنة واشنطن، حيث اتهم السفير إيران بإيواء سيف العدل وهو الشخص المزعوم بأنه أحد قياديي القاعدة في الهرم الجديد، والذي تبحث عنه واشنطن من فترة. لكن الخطة قد تؤثر عكسيا ضد الرياض. وصرح سفير السعودية في أمريكا، بأنه يتوقع هجوما آخر للقاعدة على كل من المملكة و الولايات المتحدة في الأيام القادمة.
ويبدو أن أزمة حادة بدأت تختمر في الرياض. فحرب الحكومة المستمرة ضد المجموعات القتالية ارتفعت وتيرتها، وأمريكا تعوي بشأن ضربات وشيكة وتعصر الرياض لدعم أكبر لما تسميه بـ"مكافحة الإرهاب"، وبين ثنايا هذا المشهد يحتدم صراع مرير ضمن فئات الزمرة الحاكمة، تستعمل فيها أزمة التفجيرات الأخيرة كوقود لتغذية الصراع ولتقويض بعضها البعض.

فوراء الكواليس يشتد تدافع موازين القوى داخل العائلة الحاكمة وسط ضغوط محلية وخارجية، قد يزعزعان أكثر البلاط السعودي. ويخشى المراقبون والمتابعون أن تنزلق الحالة في العربية السعودية نحو عدم الإستقرار السياسي. فضربات القاعدة قد لا تنذر بحرب شاملة، لكنها بالتأكيد جزء من مجابهة مستمرة بين بعض المجموعات القتالية وقوات الأمن في العربية السعودية، والأدهى أنها تزامنت مع تصاعد المشاكل المحلية والمخاوف الأمريكية من عدم الإستقرار في المملكة الغنية بالنفط.
وقد صعَدت واشنطن من ضغطها على الرياض لـ"سحق" شبكات القاعدة داخل الأراضي السعودية، إذ أن الولايات المتحدة تتهم العائلة الحاكمة بأنها تثاقلت في العمل بسياسة تجفيف منابع الدعم المالي واللوجستي للقاعدة في المملكة، لأن خيوط البحث والتقصي حسب ما تدعيه واشنطن كانت ستصل بهم إلى عناصر رفيعة في العائلة الحاكمة. وتفيد التقارير بأن الرياض ستقاوم تدخلا من قبل فريق مكتب التحقيقات

الفدرالي الـ FBI، أرسلته واشنطن للانتشار في المملكة لتحري تفجيرات 12 مايو.
بالإضافة، إلى إعلان وزارة الخارجية الأمريكية في 20 مايو بغلق كل سفارات وقنصليات الولايات المتحدة بشكل مؤقت في المملكة على الأقل حتى 25 مايو، بسبب تحذيرات بهجمات وشيكة، الأمر الذي سيلهب من نيران الأزمة التي تختمر الآن في الرياض، حيث إن الضغط الدبلوماسي يذكي صراعا على السلطة بين الفئات المتنافسة داخل العائلة المالكة.
حديث بندر إلى المراسلين في الرياض تركز حول أكثر من مجرد تحذير من هجوم وشيك للقاعدة أو دعم الجهود الأمريكية لإعتبار إيران "دولة مارقة"، وإنما كان عرضا أيضا لتصليح ضرر خسارة بندر للتأثير السياسي في واشنطن والإحراج الأخير الذي عانى منه بعد أن دُعي لزيارة البيت، فقبل ساعات من سفره، كان من المقرر أن يظهر على عدة برامج حوارات أمريكية. لكنه أُجبر على إلغاء المقابلات، وقد صرح عادل الجبير، مستشار ولي العهد الأمير عبد الله في واشنطن، بأن سفرة بندر كانت من أجل "مهمّة سرّية". وقد يكون هذا ممكنا، لكن من المحتمل أن مجموعة الأمير عبد الله أرادت منع بندر من إجراء أي مقابلات.
وإن تسمية بندر لعضو القاعدة المشتبه فيه سيف العدل، الذي يعتقد بأنه مقيم في إيران، سيعزز من الحالة الأمريكية ضد طهران. والادعاء بأن إيران تزوّد ملجأ لعمليات القاعدة، اتهام ضار، وباعتبار أن مصدر هذا الادعاء هو مسؤول سعودي كبير، فإن هذا من شأنه أن يقوي الحملة الأمريكية ضد إيران. وقد يحرز بندر أيضا بضعة نقاط ضد الأمير عبد الله، إذ أن ولي العهد (أو بالأحرى مستشاريه) كان المدافع الرئيسي والمهندس من تقارب العربية السعودية مع إيران. وإن كانت طهران قد أنكرت بأن أعضاء القاعدة يختفون في إيران، فإن الزعماء الإيرانيين سيرون في بيانات بندر كتأكيد بأن العربية السعودية تؤيد الولايات المتحدة، وسينظر إلى الرياض كحليف عديم الثقة إن لم يكن معاديا!.